تساؤل: هل النضال له تواريخ..؟!

فهمي هويدي لـ(الثورة):

نعيش عالم النهايات

□ يرى المفكر السياسي المعروف فهمي هويدي أننا نعيش الآن عصر النهايات ويعتقد ان مايحدث في العراق الآن هو من ثمار هذا العصر الذي تتنامى فيه قوة الدولة العصرية والانظمة فيما يتراجع عصر الشعوب.

وقد بدا لي وأنا أجري هذا الحوار السريع أن أبتعد عن اشكاليات الفكر وجدلياته لنتحدث في المُلِحّ من قضايانا السياسية في ركن من أركان كلية الآداب بجامعة طهران التي شهدت فعاليات (مؤتمر الثورة الاسلامية وآفاقها المستقبلية) في الفترة من ١٦-١٧ مايو ٢٠٠٤م طرحنا هذه الاسئلة..

حاوره في طهران/ احمد الشلفي

نتوقع إفلاس القطب الأوحد.. تواري الأمم المتحدة.. اختفاء الجامعة العربية

الاحتلال بالعراق في (ورطة) وما ينتظر أرض الرافدين فوضى عارمة

(مشروع الشرق الأوسط الكبير) جوهره استغلال الضعف العربي

عصر النهايات

● أريد من خلالك أن نقرأ التحولات السياسية في العالم وكيف تنظر إليها في إطار مراجعاتك كمفكر؟

– أنا أظن أننا نعيش عالم النهايات .. عشنا نهايات عصر القطبين وأظن أننا بصدد إشهار إفلاس القطب الآخر.

وأيضا نهاية الامم المتحدة .. وربما أيضا نهاية أو محاولة إنهاء القضية الفلسطينية كما أن نهاية الجامعة العربية أيضا واردة.. فهذه مجموعة مؤشرات.

نهاية عصر القانون نكاد نكون على مشارف عصر القوة أو استعادة الذات لعصر القوة وأمام القوة الجبارة المتنامية للأنظمة والدولة العصرية كأن عصر الشعوب يتراجع.

أنا أقول كلاما عاما ولا أطلق أحكاما نهائية ..

الآن مثلا هل الشعب الامريكي هو الذي انتخب بوش أم الآلة الإعلامية الجبارة.. من الذي يشكل الرأي العام الآن .. عصر الصورة ، ثورة الاتصال؟!

هناك أشياء كثيرة تعيد تشكيل العقل والعالم فكأننا في نهاية عصر وبداية عصر جديد ملامحه لم تتبلور بعد حتى ما قيل عن نهاية القطبين أو القطب الواحد ليس مفهوما القطب الواحد .. قالوا نهاية الإيديولوجيات ليس صحيحا إنما الرئيس الامريكي يتصرف كأنه نبي ملهم.

فهناك أشياء كثيرة لا اعرف كيف تشكل العالم ولكن تعني أننا تراجع عن أطر وتصور نظري لعالم عشناه على الأقل في نصف القرن الأخير فكان هناك شيء جديد يتشكل الآن لانعرف له هوية ولانعرف كيف سيكون ، لكننا نعرف أن الذي كان يتراجع إلى حد كبير.

تراجع دور الفكر

● هل يشكل هذا اللاوضوح في تصور العالم أزمة جديدة في طريق الفكر؟

أمام هذا كله يتراجع دور الفكر لكن يتراجع دور الكلمة هناك فرق بين الفكر والكلمة..؟

– استطيع أن أقول أن انسانية الانسان تتراجع ولا استطيع أن أتصرف بيأس من الموجود لأننا على الأقل كمسلمين بإيماننا بالله نعتقد انه لابد أن يصح الصحيح إذا وفرت له شروطه لأن الصحيح لايصح بالمجان.

النبي عليه الصلاة والسلام حين هزم في أحد كان صحيحا ولكن المسلمين لم يلتزموا في ذلك الوقت باستحقاقات النصر ولهذا أنا أتكلم عن أشياء يمكن ثبوت خطئها.

حقائق جديدة في الخارطة العربية

● برأيك هل هناك نهاية مؤكدة لما يحدث في العراق؟

– دعنا نقول بأن موضوع العراق كله هو من ثمار عصر النهايات .. هناك نهاية للدور العربي ونهاية للسفينة العربية لو كان هناك تضامن عربي وحضور عربي ما كان لموضوع العراق أن يتم ثم لابد ألا ننسى أن هذا موضوع اسرائيلي وامريكي بالدرجة الأولى .. دعك من أي مواضيع أخرى.

لاطغيان صدام حسين .. ولا اسلحة الدمار الشامل .. هذه ذرائع..

اسرائيل حاضرة في قلب المشروع والولايات المتحدة هي صاحبة التنفيذ ولهما تطلعات وهو استثمار لحالة (الانبطاح) العربي لفرض ما يسمى بحقائق جديدة في الخارطة العربية كون الأكراد يستفيدون أوالشيعة أو أي كلام آخر بعد نتاج آثار جانبية وليست مقاصد حقيقية.

امريكا.. حسابات مختلفة

● هل سيجازف الامريكيون بمصالحهم مقابل البقاء في العراق؟

– الامريكان سيخرجون ولابد من ذلك ، كيف؟ ومتى؟ وبأي ثمن؟

العراق مستقبله غامض وأنا احتمل أن تحدث فيه فوضى أكبر لأن ما يجري لايحطم الحاضر فقط ولكنه يحطم المستقبل أيضا..

لاتكاد تجد في العراق الآن قوى محل إجماع ولاتوجد هناك قوى سياسية .. هناك مرجعية دينية تحظى بقدر كبير من الاحترام في أوساط الشيعة .. لكن يظل هناك قطاع هائل في السنة خارج هذا الموضوع وهو يعبر عن احترام ولكن حساباته مختلفة.

بحكم السنين سيخرج الامريكان وسيبقى العراق حطاماً .. ستبقى فتنة وسيبقى فوضى .. صدام حسين دمر المجتمع والاحتلال دمر الدولة.

لايستطيع الامريكان أن يبقوا في أي مكان ذهبوا إليه لهم أوان هذه حسابات ومصالح بطبيعة الأشياء المقاومة أو متغيرات دولية أخرى مثلا إذا ذهب بوش وجاء شخص آخر قد يجد أن فكرة توريط الامم المتحدة والاوروبيين في ذلك وامريكا الآن تتمنى أن يدخل معها الاوروبيون والامم المتحدة ولاتستطيع أن تبقى إلى الأبد في العراق.

الشرق الأوسط الكبير والحضور الاسرائيلي

● كيف تقيم مبادرة الشرق الاوسط الكبير ومبادرات الاصلاح الامريكية؟

– أولا: لاتصدق أن هناك دولة كبرى تتطوع لإصلاح اوضاع دول أخرى أصغر منها .. لاتصدق هذا..!

ثانيا: الاصلاح عندنا أمر نتحدث فيه جميعا منذ قرن أو قرنين هم اختطفوا الاصلاح وامتطوا عربته وأرادوا أن يقودوها فأساؤا إلى الاصلاح كثيرا فالآن لاتستطيع أن ترفض الاصلاح ولاتستطيع أن تمشي في ركاب ما يطرح من الخارج.

ثالثا: هذا موضوع فيه تناقض مع المنطق فكيف يمكن أن تأتي دولة وتقدم روشتة علاج واحدة للعالم العربي وهو تعبير عن العجرفة التي ترى أو تعتقد أن العالم اصب طوع بنانها وتستطيع أن تشكله كيف شائت وخصوصا العالم الاسلامي والعربي.

رابعا: موضوع الاصلاح في جوهره الحضور الاسرائيلي ، الناس تتحدث عن الاصلاح السياسي ولاتتذكر الشق الاقتصادي الموضوع السياسي سيأخذ مراحل .. ولكن إذا دخلت في الاصلاح الاقتصادي فسيعرضون عليك أن تدخل بيت الطاعة قسرا الذي تتولى فيه اسرائيل دور القيادة والريادة.

المراهنة على الشعوب

● إذا على أي قاعدة يمكن بناء مشروع اصلاحي أو نظام عربي؟

– لامخرج ولاسبيل لمعالجة الموقف بالاحتكام لمرجعية الشعوب والمصالحة معها والانطلاق من أرضيتها.

فكل ما يحدث هزل وليس فيه صدق.. وفيه نفاق وفيه مصالح القاعدة الصلبة الحقيقية التي لامفر منها والتي تستطيع الانطلاق منها إذا اردت بناء مشروع اصلاحي أو نظام عربي هي قاعدة الشعوب.

والحاصل الآن أن كل الانظمة العربية بلا استثناء تراهن على الامريكان ولا تراهن على الشعوب.

● لكن الشعوب لم تستطع أو ليس بيدها ما تفعله الآن؟

– من قال أنها لم تفعل شيئا..

ثم من قال أن النضال له تواريخ.

● إنها لاتستطيع مثلا أن تقوم بما فعلته امريكا في العراق؟

– هذا موضوع آخر ..

إذا كنا نتحدث عن منطق الغابة ليس فيه منطق وهو منطق مدان وليس هذا معيار القياس.

الشعب الفلسطيني الذي يعيش في أبأس الظروف القاهرة ولايزال صامدا ولم يركع حتى الآن ويجبر شارون على الانسحاب من غزة ويجبره على اقامة سور يحول بينه وبين هؤلاء الناس ، الشعب لم يمت.. الشعب العراقي يتحدى القوة الكبرى في الفلوجة.. هذه شعوب حية، شعوب لم تمت هذه الشعوب إذا أتيحت لها الفرصة تتحرك شعوبنا مكبلة .. السقف السياسي يجهض حركتها فكل ما كان هناك هامش للحركة تتحرك ولا نستطيع أن نحكم الآن .. قد تنفجر يوما ما ، ونحن لسنا مسؤولون عن ذلك نحن نقول هناك منطق للمراهنة على الشعوب.

لكننا لسنا مسؤولون عن النتائج فالنضال رحلة طويلة والذي تعب من النضال يخرج .. يستريح..

ورطة أمريكا

● وماذا عن التكهنات بأن هناك دول أخرى تنتظر في الدور الامريكي كسوريا وايران؟

– يا أخي نحن دائما يراد لنا أن نتصرف بردود افعال.. نقول مثلا يراد أن يفعل بنا كذا وكذا .. لكن أين نحن؟

هل نحن جثة هامدة..؟

يقطعون العراق ثم يمرون على سوريا ثم يضربون ايران هذه واحدة.

الأمر الثاني: أن مسيرتهم متعثرة حتى الآن وأنا لا أظن أنهم يمكن أن يقبلوا على شيء على الأقل الآن فهناك الورطة التي لايعرفون كيف سيخرجون منها .. ثم لديهم انتخابات لا أحد يعرف ما الذي سيحدث في العام القادم.. نواياهم ليست أقدارا مكتوبة..

ولهذا فإن السؤال ليس ما الذي سيفعلونه بناء ولكن السؤال ما الذي سنفعله نحن.. ما الذي نريده نحن لابد أن نتصرف ككائنات حية لا كجثث هامدة.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

الوحدة الفكرية

■ التقارب المرتقب بين الإسلاميين والقوميين تمليه الضرورة وتفرضه الأحداث والتحولات العربية والإقليمية والدولية، وكان ينبغي ألاّ يتأخر حتى اليوم، لأن التباين «المصطنع» بين ما هو قومي وما هو إسلامي ليس له أية علاقة بالموضوعية.

□ غير أن هذا التقارب المنشود لن يتحقق على أرضية الواقع العربي، ولن يؤدي فعله المطلوب إلاّ إذا تخلص من العقدة القومية التي مازالت تعيق المحاولات الحثيثة للسير باتجاه النجاح .. ويمكن اختزال تلك العقدة في القول بـ «فصل الدين عن الدولة»، وهو قول فيه من الضبابية والتناقض ما يكفي لعرقلة المسيرة، ووضع العقدة في المنشار.

□ والغريب أن أصحاب هذه «العقدة» يسوقونها بالرغم أنهم لا يقصدون فصل الدين عن «المجتمع»، وإنما عن «الحكم»، و«هذا كلام به خفاء معناه ليست لنا عقول»، فكيف يستقيم الحال في مجتمع متناقض مع حكامه؟ .. وكيف يمكن لمجتمع متدين أن يرضخ لحكومة علمانية؟!

□ فإن قيل ان المنهجية الديمقراطية تتعارض مع هكذا وحدة فكرية، نقول : إن التعارض بينهما غير وارد، لأن النظام الديمقراطي يتبنى التعددية في الرأي وليس في الدين، واختلاف الرأي لا يفسد للدين قضية.

□ وتجربتنا الديمقراطية في اليمن جسدت التوافق بين «التعددية» السياسية و«الوحدة» الفكرية بتقنين أحكام الشريعة الإسلامية وتخصيص لجنة برلمانية مستقلة للإشراف على تطبيق تلك الأحكام طبقاً للدستور الذي ينص على أن دين الدولة هو الإسلام.

□ وما أتمناه لشعبنا وأمتنا أن تنجح الجهود الرامية لتحقيق التقارب النظري بين التيارات القومية والإسلامية في ظل «وحدة فكرية» تقبل التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة.

ص . ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

من حفل الفنان محمد عبده (١-٢)

■ أحسنت وزارة الثقافة والسياحة التي وضعت ضمن برنامجها (صنعاء عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م) احياء حفلات فنية لفنانين عرب وكانت البداية مع ألم نجوم الفن العربي وأوسعهم شهرة وأكثرهم تواجدا في قلوب اليمنيين فنان العرب محمد عبده.

● ورغم انشغالنا في الصحيفة بتجهيز ملاحق خاصة بمناسبة العيد الوطني .. إلا أنني لم اتمالك نفسي من البقاء ليلة ٢١مايو واشعرت زملائي أنني متشوق لحضور حفلة الفنان محمد عبده وسوف انقل لهم فيما بعد بالتفصيل أجواء الاحتفال ليندمجوا بالمشهد وكأنهم كانوا من الحاضرين.

□ ومن محاسن الصدف .. أن التقي بالزميل جمال جبران عند البوابة الخارجية لصالة ٢٣مايو التي شهدت الحفل الفني .. وتحملنا تعب المشوار الطويل سيرا على الأقدام ، والبحث عن وسيلة للتخلص من التليفون السيار الذي منع اصطحابه للحفل.

● وعند البوابة الرئيسية تقبل الجمهور الأصطفاف بطوابير طويلة وتقبل الاخ جمال بروح رياضية رمي علبة السجائر والولاعة ومقص الأظافر وكل الأدوات المعدنية حتى (لاترن) في جهاز التفتيش.

□ ونشكر وزارة الثقافة والسياحة التي ميزت دعوة الصحفيين بالصفوف الأولى وكانت مناسبة أن نشاهد الاصدقاء وعدد من المسؤولين والمثقفين الذين جاءوا مرتبي (الهندام) بطريقة تلقى الجلوس لمتابعة الفنان محمد عبده.

● ولأول مرة اعرف ان الزميل جمال جبران ليس فقط أديبا وشاعرا وإنما أيضا متذوقا فنيا من الطراز الأول فمنذ أن بدأ الفنان محمد عبده يشدو بصوته الجميل حتى انطلق الاخ جمال يصاحبه بالغناء باللحن والكلمات بطريقة عفوية وتلقائية أكدت حفظه لكل الاغاني عن ظهر قلب (طبعا بصوت خافت).

□ شاهدت مسؤولين ومثقفين يتفاعلون ويطربون للصوت واللحن والكلمة إلى درجة الترديد والتصفيق والهتاف والانفعال.

● أما المدرجات العلوية التي جلس عليها الشباب فقد هتفوا وغنوا مع الفنان محمد عبده من القلب والوجدان حتى آخر لحظة.

□ رغم أن حضورنا كان للاستمتاع بفن فنان العرب إلا أن عيوننا لم تغفل من تسجيل بعض الملاحظات عن تنظيم الحفل سنذكرها غدا إن شاء الله.

alariky@maktoob.com